الجامع المجاهدي

في الموصل

بقلم : سعيد الديوه‌جي
مدير متحف الموصل

أ ـ مجاهد الدين قيماز :

ابو منصور قيماز (قايماز) بن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين • وهو من اهل سجستان ، اخذ منها اسيرا ، اشتراه زين الدين[1] ابو سعيد على بن بكتكين ، والد الملك المعظم مظفر الدين[2] صاحب اربل ، وتوسم فيه خيرا ، فاعتقه وقدمه في دولته ، وصار يعتمد عليه في الامور المهمة ، لما وجده من عقله وحسن تدبيره ، وميله الى فعل الخير ، والاحسان الى الناس • ثم جعله اتابك[3] اولاده ، فتولى امرهم بعد وفاة زين الدين •

وفي سنة ٥٥٩ هـ = ١١٦٣ م فوض اليه زين الدين امور مدينة اربل ، فأحسن السيرة في اهلها ، وعدل في الرعية فاحسن الى المحسن ، وشدد العقاب على المسيء ، فاستتب الامن والطمأنينة في البلد ، ومالت اليه القلوب ، فأحبه الناس واطاعوه •

فلما مات زين الدين على كوجك (كچك) سنة ٥٦٣ = (١١٦٧ م) بقي هو الحاكم في اربل

(١) هو زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل • اصله من التركمان ملك اربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي ، ففرقها على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ـ صاحب الموصل ـ ولم يبق له سوى اربل ، عمر طويلا وتوفي سنة ٥٦٣ هـ = ١١٦٧ م • ودفن بتربته المعروفة به ، المجاورة للجامع العتيق باربل (وفيات الاعيان : ١ : ٤٢٥) •

(٢) مظفر الدين كوكبوري : ولد بقلعة الموصل سنة ٥٤٩ هـ = ١١٥٤ م ، وكان له كثير من فعل الخيرات ، فبني اربع دور للزمني والعميان وقدر لهم ما يحتاجون اليه وبني دارا للنساء الارامل ، ودارا للايتام ، ودارا للملاقيط ، ورتب لهم جميعا ما يكفيهم ، وبنى بيمارستانا ، ودار مضيف يدخل اليها كل قادم الى المدينة ، وخانقاها للصوفية ، ومدرسة وغير ذلك • وهو اول من اهتم باقامة المولد النبوي ـ فكان يحتفل به عشرة ايام من كل سنة ، واخباره في (وفيات الاعيان : ١ : ٤٢٦ ـ ٤٢٨) •

(٣) اتابك : لفظة مركبة من « اتا » ومعناها أب ، و « بك » ومعناها أمير أو سيد ، وجمعه اتابكة • ثم اطلقت على من يتولى تربية ابناء الملوك فيكون اتابكه •

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ومعه من يختاره من أولاد زين الدين ، ليس لواحد منهم معه حكم • وتمكن فى البلاد حتى صار صاحب السلطان ، واليه يحمل خراج البلاد[٤] •

وفى ابتداء ذى الحجة سنة ٥٧١هـ = ١١٧٥م انتقل الى الموصل ، وتولى دزدارية قلعتها[٥] ، ودبر امورها احسن تدبير ، وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى الثانى بن قطب الدين مودود (٥٦٥ ـ ٥٧٦ هـ = ١١٦٩ ـ ١١٨٠ م) صاحب الموصل ، الحكم فى سائر بلاده ، واعتمد عليه فى جميع اموره ، بحيث اخذ يراسل الملوك وراسلوه ، وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغه سواه ، وكان هو السلطان فى الحقيقة • وله الحل والعقد فى كافة الامور •

وبعد وفاة سيف الدين غازى ، تولى اخوه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود (٥٧٦ ـ ٥٨٩ هـ = ١١٨٠ ـ ١١٩٣ م) فأقره بما كان عليه فى زمن اخيه سيف الدين غازى ، واخذ اهل الحسد بالسعاية اليه بحق مجاهد الدين ، وما زالوا يوغرون صدر عز الدين مسعود حتى قبض عليه سنة ٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م واعتقله فى قلعة الموصل•

ثم ظهر فساد رأيه[٦] ، ومكانة مجاهدالدين فى تدبير امور البلاد ، واخلاصه للبيت الاتابكى ، فاطلقه واعاده الى ما كان عليه من التصرف فى الامور ، وبقى بهذا حتى ادركه اجله سنة ٥٩٥ هـ = سنة ١١٩٨ م بقلعة الموصل •

لم يكن مجاهد الدين من العرب ، ولكنه نشأ فى بلاد عربية اسلامية ، فاعتنق الدين الاسلامى ، وتثقف بثقافة العرب ، فكان مسلما عربيا فى الدين والثقافة •

كان عاقلا خبيرا فاضلا ، يعرف شيئا من الفقه ، ويحفظ من الشعر والحكايات والنوادر والتواريخ شيئا كثيرا ، يحب الخير والاحسان • قصده الشعراء ومدحوه ، وكان يجزل لهم العطايا والهبات •

وممن مدحه سبط ابن التعاويذى[٧] ، والحيص بيص[٨] وبهاء الدين اسعد بن يحيى السنجارى[٩] •

وعمل له ابو المعالى سعد بن على الحظيرى الوراق كتاب « الاعجاز فى حل الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قيماز » وحمله اليه ـ وكان بأربل ـ فاعطاه مبلغا كبيرا •

وكان مجد الدين بن الاثير[١٠] ـ الكاتب المشهور ـ كاتبا بين يديه ، ومنشئا عنه الى الملوك •

كان مجاهد الدين صالحا عابدا • كثير الصدقة، يتصدق كل يوم ـ خارج عن الرواتب ـ بمائة دينار ، كثير البر والمعروف ، يتفقد الفقراء والمعوزين ، ويرسل اليهم ما يكفيهم ، حتى ذكروا بانه لم يدع بيت فقير فى الموصل الا اغنى اهله • وأوقف اوقافا كثيرة على خبز الصدقات ، وكان كثير الصوم ، حكى انه كان يصوم من كل سنة سبعة

(٤) الكامل لابن الاثير (١٢ : ٦٣) •
(٥) انظر مقالتنا قلعة الموصل فى مختلف العصور •
« سومر » (١٠ : ٩٤ ـ ١١١) •
(٦) راجع فى ذلك اخبار الدولة الاتابكية لابن الاثير (ص : ٣٣٤ ، ٣٣٥) •

(٧) ديوان سبط ابن التعاويذى (ص ١٠٢ و ٢٣٦ طبعة مرجليوث) •
(٨) انظر : وفيات الاعيان (١ : ٢٠٢) •
(٩) انظر : وفيات الاعيان (١ : ٦٩ ـ ٧١) •
(١٠) راجع ترجمته فى : (وفيات الاعيان : ١ : ٤٤١) •

اشهر ، وله اوراد في الليل ، كثير التهجد الخ[١١] .

كان مجاهد الدين يحب العمران ، ولا سيما المؤسسات العامة التي تكون لنفع الناس على اختلاف طبقاتهم ، كالمدارس ، والمكاتب ، ودور الحديث ، والخانقاهات ، والبيمارستانات ، والملاجيء ، والجوامع ، والقناطر والجسور وخانات السبيل وغيرها . وأثر آثارا كثيرة في بلدان مختلفة ، خاصة في اربل والموصل . ولم يزل بعضها باقيا الى اليوم .

اما في مدينة اربل فكان قد بنى مدرسة كبيرة ، وخانقاها للصوفية فاحسن بناءهما ، ووقف لهما اوقافا كثيرة لادامتهما ، والنفقة على من يقوم بالتدريس والانقطاع فيهما .

اما في مدينة الموصل ، فانه بنى في ربضها الاسفل[١٢] البنايات الآتية :

١ ــ الجامع المجاهدي .

٢ ــ المارستان المجاهدي .

٣ ــ الجسر الذي يصل الربض الاسفل من الموصل بالساحل الايسر من دجلة .

٤ ــ المدرسة المجاهدية .

٥ ــ الرباط المجاهدي .

٦ ــ مكتبا للايتام .

٧ ــ القيسارية ــ وكانت في سوق الموصل الداخلي .

ب ــ الجامع المجاهدي :

ــ ١ ــ

يقع على شاطيء نهر دجلة ، جنوبي الموصل ، يبعد عن باب الطوب زهاء ٥٠٠ متر .

سمي بالجامع المجاهدي باسم بانيه مجاهد الدين قيماز[١٣] ، وكان يعرف بهذا الاسم الى

(١١) انظر عن مجاهد الدين قيماز :

أ ــ وفيات الاعيان ــ لابن خلكان ــ المطبعة الميمنية ــ القاهرة ١٣١٠ هـ (١ : ٦٦ ، ٤٢٧) .

ب ــ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ــ لابن الساعي ــ بغداد ١٣٥٣ هـ (٩ : ٨ ، ٩) .

(ج) الكامل في التاريخ ــ لابن الاثير مصر ١٣٠٣ هـ (١٢ : ٦٣ ، ٦٤) .

د ــ الروضتين في اخبار الدولتين ــ لابي شامة ــ مصر سنة ١٨٨٧ (١ : ٢٧٠) .

هـ ــ رحلة بن جبير ــ القاهرة ١٣٥٦ هـ . (ص ١٨٨) .

و ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة ــ لابن تغري بردي طبعة دار الكتب المصرية . (٦ : ١٤٤) .

ر ــ البداية والنهاية في التاريخ ــ لابن كثير ــ (١٣ : ٢١) .

ح ــ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ــ لابن العماد الحنبلي . القاهرة ١٣٥٠ هـ (٤ : ٣١٧) .

ط ــ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . (٨ : ٢٩٤) .

(١٢) كان للموصل عدة ارباض تحيط بها ، ولما ضاقت المدينة بسكانها خرج الناس الى ارباضها وعمروها . واشهر ارباض الموصل : (١) الربض الاعلى : يقع ظاهر الباب العمادي على الارض التي تشرف على عين الكبريت وتمتد الى مشهد الطرح « الذي يسمى بنجة علي » وكان يسكن الربض المذكور ارباب الدولة والمتمولون . لقربه من دار المملكة في العهد الاتابكي . (٢) الربض الاسفل : وهو يقع جنوب المدينة ، وهو الاكبر . فيه الفنادق والخانات والحمامات والمساجد ، كالمدينة . وكان موضعه في البقعة التي هي اليوم بين جامع مجاهد الدين وباب الطوب .

(١٣) النجوم الزاهرة (٦ : ١٤٤) شذرات الذهب (٤ : ٣١٧) مرآة الجنان ــ لليافعي (٤ : ١٦)

القرن التاسع للهجرة[١٤] . وكان يعرف ايضا بجامع الربض[١٥] لانه يقع فى الربض الاسفل من المدينة .

وفى القرون المتأخرة صار يعرف « بجامع الخضر » لاعتقاد العامة من اهل الموصل ان للخضر مقاما به[١٦] . وسمى ايضا بالجامع الاحمر[١٧]، لان مصلاه كان مصبوغا باللون الاحمر . والاسمان الاخيران هما الغالبان عليه فى هذه الايام .

كان للموصل ـ فى القرن السادس للهجرة ، جامعان يجمّع بهما ، وهما الجامع الاموى[١٨] ، والجامع النورى[١٩] ـ وكلاهما داخل سور المدينة ، اما ارباضها فلم يكن بها جوامع تقام بها صلاة الجمعة . وكان يلاقى اهل الربض الاسفل ـ وهو اكبر الارباض ـ مشقة فى الوصول الى الجامعين المذكورين فى ايام الجمع ـ لبعدهما عن الربض المذكور . كما كان الجامعان يضيقان بالمصلين .

ولما انتقل مجاهد الدين الى الموصل ، وشاهد ما يلاقيه اهل الربض الاسفل من بعد الجامعين عنهم، قر رأيه على ان يبنى جامعا فى الربض واختار موقع الجامع على نهر دجلة .

وفى سنة **٥٧٢** هـ = (سنة **١١٧٦** م) ابتدأ بعمارة الجامع ، واستخدم فى بنائه امهر البنائين والفنانين ، وصرف عليه مبلغا كبيرا ، واستمر العمل به خمس سنين ، فكان من الجوامع المعدودة فى بلاد الجزيرة .

وان صلاة الجمعة اقيمت فيه سنة **٥٧٥** هـ = **١١٧٩** م قبل ان تكمل كافة مرافق الجامع ، لان مجاهد الدين اكمل بناء المصلى واقيمت فيه صلاة الجمعة لحاجة الناس الى هذا .

ذكر ابن الاثير فى حوادث سنة **٥٧٥** هـ « ... وفيها قارب الجامع الذى بناه مجاهد الدين قيماز ـ بظاهر الموصل من جهة باب الجسر ـ الفراغ ، واقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة ، وهو من احسن الجوامع »[٢٠] .

فيكون الجامع المجاهدى ثالث جامع اقيمت به صلاة الجمعة فى الموصل[٢١] .

ويستدل من الكتابات التى كانت عليه ان عمارة الجامع كملت سنة **٥٧٦** هـ = (**١١٨٠** م) كما

---

(١٤) بحر الانساب للسادات فى الموصل ـ عند كلامه على غياث الدين بن على المتوفى سنة ٨٠٥ قال « انه انقطع فى الجامع المجاهدى خارج مدينة الموصل » .

(١٥) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) .

(١٦) جاء فى منهل الاولياء ومشرب الاصفياء فى ذكر سادات الموصل الحدباء ـ لمحمد امين بن خير الله الخطيب العمرى عند كلامه عن مقام الخضر « ان العامة يزعمون انه فى الجامع الاحمر » . وذكر اخوه ياسين العمرى فى « منية الادباء » فى تاريخ الموصل الحدباء عند كلامه عن مقام الخضر ايضا « ان المقام هو بين المنبر والمحراب من الجامع الاحمر » وذكر هذا ايضا صاحب « الانتصار للاولياء الاخيار »

(١٧) منهل الاولياء (مخطوط) منية الادباء (ص : ١٢٥) وعمدة البيان فى تصاريف الزمان ، لياسين العمرى (مخطوط) .

(١٨) انظر مقالتنا فيه ، فى سومر (٦ : ٢١١ ـ ٢٢٠) .

(١٩) انظر بحثنا فيه ، فى سومر (٥ : ٢٧٦ ـ ٢٩٧) .

(٢٠) الكامل فى التاريخ (١١ : ١٨٨) .

(٢١) اول جامع اقيمت به صلاة الجمعة فى الموصل هو الجامع الاموى ، ثم اقيمت بعده سنة ٥٦٨ هـ فى الجامع النورى ، ثم فى الجامع المجاهدى ـ وذكر ابن جبير فى كلامه على جوامع الموصل « ... يجمع فى هذين الجامعين ـ الاموى والنورى ـ ويجمع ايضا بجامع الربض (ص : ١٨٨) »

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
۸۱

لاحظ هذا الرحالة الدنمركي نيبور سنة ١٧٦٦ م[٢٢] ٠

كان الجامع المذكور اكبر مما هو عليه الآن ، واعتنى مجاهد الدين في تزيينه بكتابات مختلفة وزخارف ، متنوعة بعضها بالجبس ، وبعضها بالآجر ، وذكر ابن الاثير انه « كان جامعا كبيرا ، وانه كان من احسن الجوامع »[٢٣] ٠

وفي سنة ٥٨٠ هـ = (سنة ١١٨٤ م) زار الموصل الرحالة الاندلسي ابن جبير ، وصلى في جامع مجاهد الدين فاعجب به غاية الاعجاب لما شاهده من جميل موقعه ، وحسن هندسته ، وتنوع زخارفه ، فقال في وصفه عند كلامه على الربض الاسفل : « ٠٠٠ واحدث فيه بعض امراء البلدة ـ وكان يعرف بمجاهد الدين ـ جامعا على شط دجلة ، ما ارى وضع جامع احفل منه بناء ، يقصر الوصف عنه ، وعن تزيينه وترتيبه ، وكل ذلك نقش في الآجر ، واما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة ويطيف به شبابيك حديد ، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة ، لا مقعد اشرف منها ولا احسن ، ووصفه يطول ، وانما وقع الالماع بالبعض جريا الى الاختصار[٢٤] ٠٠٠ » ٠

ـ ٢ ـ

ويظهر ان الجامع كان محكم البناء ، وانه قاوم الزمن عدة قرون وحافظ على كثير مما كان فيه من كتابات وزخارف ، فقد شاهدها الرحالة نيبور حينما زار الموصل سنة ١٧٦٦م (سنة ١١٨٠هـ) وذكر عنه ما يأتي : « ويوجد خارج المدينة جامع كبير قديم ، يسمى : الجامع الاحمر ، ووجدت في داخله تاريخا وهو سنة ٥٧٦ للهجرة ، ولم استطع قراءة اسم بانيه ، لان الكتابة كانت غير واضحة ، ولقد قيل لي ان بانيه هو مجاهد الدين ، ومن المحتمل ان مجاهد الدين هذا ، هو مجاهد الدين قيماز الذي ورد ذكره في تاريخ العالم العام » ٠

وتوجد في هذا الجامع كتابات كثيرة ، ومن ضمنها كتابات بالخط الكوفي وكذلك بالخط العربي المألوف اليوم ، وجميعها آيات من القرآن ٠

وهذه الكتابات والنقوش النباتية ، والتي تمثل الكرم والتزيينات الاخرى التي تغطي جدران الجامع ، قد عملت من الجص بطريقة جميلة جدا ، قلما يجد المرء مثلها في هذه البلاد »[٢٥] ٠

ومن الرحالة الذين زاروا الجامع في اوائل القرن التاسع عشر ، المنشي البغدادي ، الذي زار الموصل بصحبة المقيم البريطاني في بغداد « كلاديوس جيمس ريج » سنة ١٨٢٢ م = (سنة ١٢٣٧ هـ) وقال عنه « ٠٠٠ والجوامع في الموصل كثيرة ، اثنان منها قديمة جدا ، احدهما خارج البلد ، ويقال له الاحمر ، وفيه طاق عال (قبة) ومخطوط بالخط الكوفي ٠٠ »[٢٦] ٠

فلا شك ان الكتابة الكوفية هي التي ذكرها نيبور ، وبقيت الى زمن المنشي البغدادي ٠

ومما يؤسف له ان الترميمات المتتالية التي اجريت على الجامع ـ في العصور المتأخرة ـ

(٢٢) رحلة نيبور في العراق ـ ترجمها الدكتور محمود الامين (سومر ٩ : ٢٧١) ٠
(٢٣) الكامل (١١ : ١٨٨) ٠
(٢٤) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٨) ٠
(٢٥) سومر (٩ : ٢٧١) ٠
(٢٦) رحلة المنشيء البغدادي ـ ترجمة عباس العزاوي (ص : ٨٣) ٠

طمست معالم ما كان فيه من كتابات متنوعة ، وزخارف مختلفة ، فلم يسلم منها سوى الزخارف الجبسية التي تعلو المحراب الرئيسي في المصلى ، وهو الذي يقابل الداخل الى المصلى ـ وسنأتي على وصفه ـ .

- ٣ -

بعد موجة التتر تقلصت عمارة مدينة الموصل ، لموت اكثر سكانها في الحروب والاوبئة والمجاعات، ونزح اكثر من سلم من سكانها الى الشام ومصر ، فخربت اكثر احياء المدينة . وزاد هذا الخراب ظلم الحكام من التتر والمغول ، فتقلصت المدينة اكثر من قبل ، وصارت أشبه ما تكون بالقرية(٢٧)

وبما ان الجامع المجاهدي كان خارج سور الموصل ، فقد صار في محل ناء عن العمارة ، فترك الناس الصلاة فيه ، واهمل امره ، فتداعى بنيانه وطمس كثير من معالمه ، وسقط قسم من البناء في نهر دجلة ، وكنا نرى انقاضه تظهر في مجرى النهر عندما تأخذ مياه النهر بالنقصان في صيف كل سنة .

وفي سنة ١١٣٩ هـ = (سنة ١٧٢٦ م) اهتم بامر الجامع والي الموصل علي باشا . فرمم قسما من المصلى ، ووسع جدرانه الداخلية ، فصار صالحا للصلاة خاصة وانه صار به مقام للخضر ـ فكان من الجوامع التي تقصد للتبرك والزيارة ، فلم تنقطع منه الصلاة الى اليوم .

والذي نراه ان علي باشا رمم قسما من المصلى ، وهو الذي تحت القبة القديمة التي بناها مجاهد الدين قيماز ـ وهي ما زالت قائمة الى اليوم ـ ورمم ايضا القسم الاسفل من المحراب الرئيسي ، الذي يقابل الداخل الى المصلى ، كما بنى في جانبي القبة جناحين صغيرين يتممان المصلى ، ويدعمان القبة من جانبيها فيحافظان عليها ـ فكان المصلى الذي نراه في هذه الايام ـ وهو قسم من المصلى القديم الذي كان بناه مجاهد الدين قيماز . وعلى يسار المحراب الرئيسي رخامة تشير الى تعمير علي باشا المذكور .

وممن اهتم بعمارة الجامع بعد علي باشا ، يونس افندي(٢٨) كاتب ديوان الانشاء للوزير محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي ـ والي الموصل ـ . ذكر عنه ياسين العمري في غاية المرام : انه عمر الجامع الاحمر الواقع على شاطئ دجلة ، خارج سور الموصل ، ولم يذكر العمري القسم الذي قام بتعميره يونس افندي ، ومن المرجح انه رمم بعض اقسام المصلى ، وبنى الاروقة التي امام المصلى المذكور .

وعمر بعض اقسامه ـ بعد هذا ـ طيار علي باشا ـ والي الموصل ـ في عهد السلطان العثماني عبد المجيد الاول سنة ١٢٦٤ هـ (سنة ١٨٤٧ م) . وقد جدد طيار علي باشا الاروقة التي امام المصلى ، وجدد الباب الرئيسي للمصلى كما يستدل من

(٢٧) قلعة الموصل في مختلف العصور (سومر ١٠ : ٩٤ ـ ١١١) .

(٢٨) هو يونس افندي بن حسن افندي بن الحاج شعبان بن عبد الدائم الراوي قال عنه في غاية المرام : « عمر الجامع الاحمر الواقع على شاطئ الدجلة ، خارج سور الموصل » . توفي سنة ١٢٠٧ هـ . وله شعر حسن . ترجمه ياسين العمري في « الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون » .

الكتابات التى فوق الباب المذكور .

وفى سنة ١٣١٩ هـ (سنة ١٩٠١ م) جدد بعض اقسام الجامع نورى[٢٩] باشا والى الموصل ، على عهد السلطان عبد الحميد الثانى على ما تشير اليه الكتابة التى ما زالت فوق الباب الغربى للجامع .

- ٤ -

الجامع فى الوقت الحاضر

تبلغ مساحة الجامع - فى الوقت الحاضر - حوالى (٢١٠٠) متر مربع . وهو يشمل الاقسام الآتية :

(١) المصلى : يقع فى الجهة الجنوبية من الجامع ، ومساحته حوالى (٢٦٥) مترا مربعا . وامامه اروقة حديثة البناء عرضها ٤ أمتار .

(٢) يحيط بفناء الجامع من جهتيه الغربية ، والجنوبية غرف ، بنيت مؤخرا لسكنى مستخدمى الجامع ، وللفقراء الذين يسكنون فيه .

(٣) وفى الجهة الشمالية من الجامع اروقة حديثة البناء وفى بعضها بيت الوضوء ومحل الماء .

(٤) اما الجهة الشرقية من الفناء - وهى التى تشرف على دجلة - فليس فيها بناء ، وكان فيها باب صغير ينزل منه الى دجلة ، وسدته مديرية أوقاف الموصل قبل بضع سنوات .

(٥) للجامع بابان فى الوقت الحاضر ، احدهما فى الجهة الجنوبية من الجامع وهو من الابواب التى فتحت مؤخرا . والباب الثانى : هو الذى يقع فى الجهة الغربية من الجامع ، وهو ايضا من الابواب المستحدثة فتحه السلطان عبد الحميد الثانى ١٣١٩ هـ عندما رمم بعض اقسام الجامع .

اما الباب الرئيسى للجامع فكان فى الجهة الشمالية من الجامع ، كما يظهر لنا هذا من الشكل (١) ، والذى نراه ان هذا الباب هو الباب الاصلى للجامع الذى كان على عهد مجاهد الدين قيماز . لان ابواب الجوامع عادة تكون مقابلة لمصلى الجامع ، كما ان هذا الباب كان يقع امام الفسحة التى ينتهى عندها جسر مجاهد الدين ، الذى كان يصل الربض الاسفل بالضفة اليسرى لدجلة ، والباب ذاته متجه الى المدينة - التى كانت داخل السور - كل هذا يحملنا على القول انّ الباب المذكور من بناء مجاهد الدين نفسه .

وعلى مر السنين تهدم كثير من اقسام الجامع ، واخذ الناس يبنون حوله وامتدت العمارة الى بعض اقسام الجامع ، حتى انهم بنوا على جزء من ارض المصلى ، وهكذا اتصلت العمارة - فى الجهة الشمالية من الجامع - مع بعضها وبنى فى محل الباب المذكور - ولما رمم الجامع السلطان عبد الحميد الثانى سنة ١٣١٩ هـ ، واحاطه بغرف واروقة فتح البابين الموجودين فى الوقت الحاضر .

اما المصلى فيتألف من ثلاثة اقسام :-

القسم الاول هو الذى تعلوه القبة القديمة ، التى كان بناها مجاهد الدين ، وفيه المحراب القديم ، وهذا القسم من المصلى ، هو البناء الوحيد الذى ادركناه من بناء مجاهد الدين ، تبلغ مساحة هذا القسم حوالى (٩ر٥ × ٨ر٥ م) .

والقبة مبنية من الآجر ، وهى تستند من الداخل الى مقرنصات ، وهى على شكل نصف

(٢٩) منية الادباء (ص ٢٩٧) .

كرة ، تشـبه قبة مسـجد زين الدين[٣٠] — المدرسة الزينية — فى الموصل .

وكان ظاهر القبة مزينا بزخارف وكتابات فى الآجر ، وقد سيع فوقها — فى الوقت الحاضر — ، فطمس معالم ما كان فوقها .

واما باطن القبـة ، فكـان مزينا بكتـابات وزخارف مختلفة وكلها بالجبس ، فكان مكتوبا حولها آيات من القرآن الكريم بعضهـا بالخط الكوفى ، وبعضها بالخط النسخى ، كما يتضح لنا من الشكل (٢) ، ومما يؤسف له انه لم يبق من هذه الكتابات والزخارف شيء ، فانها طمست تحت الجص الذى سيع به داخل القبة عدة مرات .

والقبة منقوشة فى الوقت الحاضر — بنقـوش هندسية ، باللون الازرق — وهى حديثة العهد — .

والمحراب الذى وصلنا هو اكبر محـراب اتابكى وقفنا عليه ، وقد دعم من داخله وخارجه بناء من الجص والحجارة للمحافظة عليه .

وفى أعلى المحراب زخارف جبسية فريدة فى بابها ، وهى تتألف من زخارف نباتية ، يتخللها صور حيوانات كالاسد والغزال ، وطيور أليفة : كالبط والحمام ، متداخلة تداخلا كليا مع غيرها من الزخارف بصورة متناظرة ، بحيث تكون الصور متممة للزخارف النباتية ، ويصعب على الناظر تمييز ما فيها لاول مرة ، وقد ابدع الفنان فى اخراجها ، وان جميع الصور والزخارف نافرة ، وهى بحالة مرضية ، ويمكن اكمال ما نقص منها من الاقسام المتناظرة معها .

وتحت هذه اللوحة الفنية ، زخارف نباتية على شكل ازهار وأوراق محفورة حول المحـراب ، وملونة باللون الازرق ، ونجد لها مثيلا فى محراب مسجد الشيخ قضيب البان الموصلى المبنى سـنة ١١٢٣ هـ = (١٧١١ م)[٣١] ومحراب مسجد الشيخ محمد الملحم[٣٢] المبنى سنة ١١٣٠ هـ = (سنة ١٧١٧ م) .

والذى نراه ان هذه الزخارف تعود الى اوائل القرن الثانى عشر ، وذلك عندما قام على باشا بترميم الجامع . فانهم عندما رمموا المصلى مع المحراب الذى فيه ، لم يتمكنوا من اعادة زخارف المحراب كما كانت أولا ، فسيعوا فوق الزخارف القديمـة ، واستعاضوا عنها بالزخارف الموجـودة فى الوقت الحاضر . الشكل (٤) .

اما الزخارف التى كانت فى داخل المصلى ، والتى ذكرها المؤرخون والرحالة الـذين زاروا

(٣٠) بناها زين الدين ابو الحسن على كجك بن بكتكين صاحب اربل .

وكانت تعرف المدرسة بمدرسة ابن يونس ، لان كمال الدين بن يونس بن محمد بن منعة كان يدرس فيها .

ولم تزل قبة المدرسة باقية الى اليوم ، وهى تعرف بجامع شيخ الشط نسبة الى الشيخ محمد الافغانى الذى كان يعرف بشـيخ الشـط ، فانه كان قد سكن المدرسة المذكورة واتخذ له تكية فيها ، فنسبت اليه .

انظر عنها وفيـات الاعيـان (١ : ٤٣٥) مخطوطات الموصل — للدكتور الجلبي (ص : ١٠ ، ٢١ ، ٢٢) .

(٣١) انظر بحثنا فى هذا المسـجد ، فى سومر (٨ : ٩٩ — ١١٦) .

(٣٢) يقع المسجد فى محلة الشيخ فتحى ، وفيه قبر الشيخ محمد الملحم ، وهو فى سرداب يقابل الداخل الى المسجد ، والمصلى منفصـل عن المرقد . عمر المسجد المذكور الحاج يونس بن الحاج خليل الحديثى سنة ١١٣٠ هـ كما هو مكتوب على باب المصلى .

الجامع(٣٣) . فلم نجد لها ذكرا ـ في الوقت الحاضر ـ ما خلا قطعة صغيرة من الجبس على شكل مسدس (مساحتها : ١٩٢ سم٢) داخلها جامة ، فيها زخارف هندسية محفورة ، والقطعة المذكورة وجدناها في شمال المصلى ، كانت قد نقلت من بين انقاض الجامع الشكل (٥) .

واما االاساطين القديمة التي كانت في هذا القسم من المصلى ، فانهم دعموها من جهاتها الاربع بدعائم من الجص والحجارة للمحافظة عليها ، وبذا تمكنوا ايضا من المحافظة على القبة القديمة .

واما الجناح الايسر من المصلى فمساحته (٥ر٨ × ٥ر١١ م) ، فالذي عندنا انه جزء من المصلى القديم ، وحينما رمم المصلى على باشا ، اقتطع من المصلى القديم هذا القسم والحقه بالمصلى لتوسيعه ولتقوية القسم المتوسط الذي تستند اليه القبة القديمة . وهذا القسم ـ كما قدمنا ـ حديث البناء ، وليس فيه ما يستحق الذكر .

واما الجناح الايسر من المصلى فمساحته (٨ × ٥ر١١ م) فهو اصغر من الجناح الايمن ، وهو ايضا جزء من المصلى القديم ، وليس فيه ما يستحق الذكر ، وانه بنى لتوسيع المصلى ، ودعم القسم المتوسط الذي تستند عليه القبة القديمة .

ويستدل من كلام ابن جبير ، ان المصلى كان يمتد الى شاطىء النهر ، وان مقصورة الجامع كانت تشرف على النهر ، واما في الوقت الحاضر فانه يحجز بين النهر والمصلى دار انشئت قبل ربع قرن ، على ارض من الجامع ، كان يسكنها الامام الذي يصلي في الجامع ، وكان باب الدار من فناء الجامع نفسه . فلا شك ان الدار المذكورة انشىء بعض فوق ارض المقصورة التي وصفها ابن جبير ، وذلك بعد انهدامها .

وفي جنوب المصلى ـ خارج الجامع ـ مقابر ، والذي نراه انها كانت اكبر مما هي عليه اليوم ، وان ايدي الناس امتدت اليها عندما اخذوا يعمرون قرب الجامع ، فعمروا دورا على قسم كبير منها ، ومن هذه الدار المتصلة بالجامع والتي كان يسكنها امام الجامع ، فان القسم الكبير منها عمر على ارض من المقابر المجاورة للجامع ، والقسم الآخر من الدار عمر على ارض تعود للجامع ، وقد مر القول عليها .

ـ ٥ ـ

الكتابات الاثرية في الجامع

١ ـ كان مكتوبا فوق باب الجامع الابيات التالية(٣٤) :

لقد كان هذا جامعا ذا عمارة
فعاد خرابا ما لـه من يجدد
فشيد(٣٥) طيار(٣٦) الوزير بناءه
عمر ... وتم البناء المشيد
لاتمامه .... وفق الله
وزير(٣٧) أمير جامع الفضل مفرد

(٣٣) انظر الحاشية (رقم : ٢٢) .

(٣٤) كتاب مجموع الكتابات الاثرية المحررة في ابنية مدينة الموصل لنقولا سيوفي (رقم : ٦٠٩) ولا أثر لها اليوم ، ولم يعين سيوفي الباب الذي كانت فوقه هذه الابيات .

(٣٥) في الاصل : فشيده .

(٣٦) هو طيار علي باشا والي الموصل .

(٣٧) في الاصل وزير مير .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

بهمته أضحى البنـــاء ....
له وللذكر الجميـل مخلـد
وكمل ... كان فيـه مؤرخا
بتكميل بيت الله قد ... شيد
سنة ١٢٦٤ هـ

٢ ـ وفوق باب المصلى منه الابيات الآتية وهى لم تزل موجودة وتشير الى التعمير الذى قام به طيار باشا المتقدم ذكره :

قف بين بابي سيد العارفين
وأدع مع الحضار والهاتفين
لحضرة السلطان عون الورى
عبد المجيد ، العون للخائفين
فى عصره يسرّ من يمنه
ان صلاحا لاح للمشـــرقين
لجامع عمر فى عهـــــده
وفى زوايـــاه نجاح دفـين
ذا جامع الخضر مبينـا لمن
ارخى جناحيه على العاكفـين
لجنة عامرة طار ، هـل
صادفت طيارا من الواقفـين
يا رب عاطف بعفـو لـــه
لانه كان من العاطفين (٣٨)
أنصف بالاتمام من بعـــده
آصف عصر أسعد المنصفـين
أرّخ وصـــل له قائـلا
ان طهـــرا بيتى للطائفـــين
سنة ١٢٦٤

(٣٨) البيت غير مستقيم الوزن .

٣ ـ وعلى يسار المحـــراب لوح من المرمر مكتوب عليه ما يأتى :ـ

« قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاء لوجه الله تعالى الوزير المكرم والى الموصل على باشا ادام الله جلاله سنة ١١٣٩ » .

٤ ـ فوق الباب الغربى للجامع الابيات الآتية، وهى تشير الى تعمير السلطان عبد الحميد الثـانى سنة ١٣١٩ .

أصبح ذا الجامع بعد وهنه
بخير ظل الله ابهى مشيد
واليمن قد ارخه مجـــددا
عمّره الخاقان عبد الحميـد
سنة ١٣١٩

٥ ـ اما الكتابات المنشورة فى الشـكل (٢) والتى كان قد نقلها نيبور من الجامع فهى :

A ـــ بسم الله الرحمن
الرحيم قل هو
الله احد الله
الصمد لم يلد و
لم يولد ولم يكن
له كفوا أحد
هذا قبر ؟ جعفر
بن معمر رحمه
الله وغفر
له . صلى الله على
محمد وعلى آل محمد

B — بسم الله الرحمن (ا)
لرحيم الله لا اله
لا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نـ •• (ـوم)
له ما في السموات
وما في الارض من ذ (ا)
الذي يشفع عند
ه الا باذنه يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهـ (ـم)
ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شا (ء)
وسع كرسيه
(الـ) سموات والارض
ولا يؤوده حفظهـ (ـما)
وهو العلي العظيـ (ـم)

C — قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد

D — الله ولي المؤمنين

E — بسم الله الرحمن الرحيم والسـابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها •

G, F — لم اتمكن من قراءة النصين المذكورين.

